قراءة لاهوتية
للقان خميس العهد

إعداد/
القس أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المحتوى **صفحة**

المقدمة 3

الوهية المسيح 5

الابن الوحيد 6

ازلية المسيح 6

المسيح الخالق 7

مساوته للآب 7

تجسد الابن الوحيد 8

(1)المقدمة

معنى لقان :- λακανη اسم يونانى للإناء الذى يوضع فيه الماء للأغتسال منه ويطلق على الصلوات التى يقدس فيها اللقان. وتجرى صلوات ثلاث مرات فى السنة هى :

- الغطاس
- خميس العهد
- عيد الرسل

يحوى صلوات اللقان يوم خميس الغهد على العديد من الافكار اللاهوتية التى تخص الله الكلمة المتجسد وهدف هذا البحث هو ايضاح هذه الأفكار اللاهوتية وشرحها من خلال آباء الكنيسة العظام ق.أثناسيوس و ق.كيرلس

استخدام الماء فى التطهير

يشير الكتاب المقدس إلى الماء كمصدر للتطهير " وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. " (حز36: 25).وأيضًا الماء هى بذور للذهب والفضة " «أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْرًا وَلَبَنًا." (أش 55: 1). وذلك لأنها تحيا نفوسنا بالخبرات.

صلوات اللقان هى عبارة عن مجموعة من صلوات العهد القديم والعهد الجديد والأواشى (الطلبات).

- **من النبوات:**

أ- (تك 18: 1،23):- ظهور الرب لأبونا إبراهيم.

ب-(أمثال 9: 1، 11):- هى تتحدث عن الحكمة وأسرار الكنيسة.

ج-(خر15، 14) :- عبور بنى إسرائيل البحر هى تشير إلى الماء وسيلة العبور.

د-(يش 1، 3) :- عبور يشوع نهر الاردن هو الارتحال إلى أرض الموعد.

ه-(اش55: 1-13، 56: 1):- دعوة للاقتراب إلى الماء الحقيقى والاتحاد بيه.

و-(حزقيال47: 1-9) :- هو أشارة إلى الماء الطاهر.

- **من البولس :**تيموثاوس الأولى(4، 5):- إن الله هو مخلص الجميع ووصايا للخدام بقبول الجميع.
- **من المزمور والانجيل :**(مز50) "أسمَعْنِي يَا شَعْبِي وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَصْغِ يَا إِسرَائِيلُ وَأَنَا أَشهَدُ عَلَيْكِ.«إِلَهُكَ أَنَا! لَا أُوَبِّخُكَ عَلَى تَقْدِمَاتِكَ وَذَبَائِحَكَ.فَهِيَ أَمَامِي دَائِمًا.لَنْ آخُذَ ثِيرَانًا وَخِرَافًا مِنْ بُيُوتِكَ وَحَظَائِرِكَ!فَلِي كُلُّ حَيَوَانِ بَرِّيٍّ وَأَلِيفٍ على جِبَالٍ لَا حَصرَ لَهَا. " (مز50: 7-10) :- الرب هو مصدر طهرتنا.

(يو13: 1-17) :- يسوع يخدم الجميع وغسل أرجل تلاميذه.

(2) القراءة اللاهوتية

1. ألوهية المسيح

تتجلى ألوهية الرب يسوع فى العديد من صلوات لقان خميس العهد منها عبارة مشهورة فى الطلبة العربى التى يصليها الكاهن قائلاً " المسيح إلهنا " هى تتكرر سبع مرات فى الطلبة فقط.

هذا ما أكده **ق. أثناسيوس قائلاً** " حيث إن الابن موجود فهو أيضًا (الآب) موجود هو نفسه الكائن ، وأبو الابن، فإن كنتم تقولون أن الابن كاموجودًا مرة حينما لم يكن موجودًا... قيل عنه فى سفر الرؤيا " الكائن والذى كان والآتى" فمن يستطيع إذن أن ينتزع الأزلية من ذاك (الكائن)(الذى كان)."[1]

" أنت الإله الحقيقى وحدك " [2]

يشرح ق. أثناسيوس " إذا كان الآب قد دُعى الإله الحقيقى الوحيد.فهذا لا يعنى أنكار هذا الذى قال" أنا هو الحق" (يو14: 6). بل يعنى أنه ينكر الذين لبسوا مثل الآب وكلمته فى أنهم ليسوا حقيقين بطبيعتهم ولهذا فقد أضاف الرب مباشرة " ويسوع الممسيح الذى "أرسلته" (يو17: 3). وعلى هذا فلو أنه كان مخلوقًا لما كان قد أضاف هذه الكلمة ولما كان قد أحصى نفسه مع الخالق، فأية شركة توجد بين الحقيقى وغير الحقيقى ؟!

ولكن الابن إذ أحصى نفسه مع الآب. فقد أظهر أنه من طبيعة الآب نفسها وأعطانا أن نعرف أنه المولود الحقيقى من الآب الحقيقى. وهكذا أيضًا تعلم يوحنا وعلَّم هذا كاتبًا فى رسالته " وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. " (1يو5: 20) " [3]

"أنت الإله القدوس الحقيقى يسوع المسيح"[4]

يصف قداس اللقان إن المسيح هو الإله الحقيقى القدوس.وفى الحقيقة هذا ما أكده الآباء لنا عددة مرات **ويقول ق. أثناسيوس** " إذن يوجد ثالوث قدوس وكامل ونعترف بلاهوته فى الآب والابن والروح القدس وليس فيه شئ غريب أو خارج من طبيعته،ولا يتكونمن خالق ومخلوق ولكن الكل ينبئ ويخلق، جوهره بسيط وغير منقسم وعمله واحد " [5]

2. الابن الوحيد

يقول الكاهن " نؤمن أنك هو ابن الله بالحقيقة "[6] ويقول فى صلاة الشكر بعد اللقان " ابنك الوحيد الجنس" [7]

ويقول ق. كيرلس الكبير " يريد الرب هنا وبكل وضوح أن يكشف أنه هو الله بالطبيعة، حيث ينبغى أن نعتبر أن الذى جاء من الله الآب هو اله أيضًا ويقينًا. لا يأخذ الكرامة من الخارج، كما نحن، بل هو فى الخليقة هكذا كما

[1] - الشهادة الالوهية المسيح. المقالة الأولى.ضد الايروسين.
[2] - قداس المياه.قطعة مستحق وعادل.
[3] - ضد الاريوسين.للقديس أثناسيوس الرسولى شرح نص يو17- 3
[4] - قداس اللقان
[5] - الرسالة إلى سرابيون 28
[6] - صلوات اللقان . هو يقدس الماء
[7] - صلوات اللقان صلاة الشكر بعد اللقان

أمنا به. وهو يقول هذا ببراعة فائقة، إذ يربط هذا محبة الله الآب لنا،ولهذا جاء ليعلمنا فى حينه الحسن... ماهى عظمة محبة الله الآب"[8]

ويقول أيضًا " إنه يدعو الابن " الاله الابن الوحيد" **ويقول أيضًا أنه** " فى حضن الآب" لكى ندرك أنه لا يمكن أن يُحسب مثل المخلوقات أو أن له طبيعة مخلوقة بل له أقنومه المتميز عن الآب والذى فى الآب. فإذا كان حقًا هو " الاله الابن الوحيد " فكيف لا يكون مختلفًا فى الطبيعة عن الذين هم بالتبنى ألهة وأبناء؟

لأننا نعتقد أن الابن الوحيد ليس واحدًا ضمن أخوة، وأنما هو الواحد وحده من الآب"[9]

3.ازلية المسيح

تشير صلوات لقان خميس العهد إلى أزلية الرب يسوع.يصلى الكاهن قائلاً " ليس هو اختطافًا لتصير مساويًا لله أبيك "[10]

ويقول الكاهن أيضًا " الكائن منذ البدء"[11] فإزلية الله الكلمة هى تؤكد على ألوهيتة.

ويقول ق. أثناسيوس " هكذا فإن الكتاب الإلهى يفرق بين ميلاد الابن وبين خلق الأشياء ويوضح أن المولود هو ابن ليس مبتدئًا من أية بداية.بل هو أزلى . أما الشئ المخلوق فلانه من عمل الذى خلقه من الخارج. فهذا يشير إلى أنه بداية خلق.

ويوحنا عندما سلمنا التعليم الإلهى عن ألوهية الابن ويعرف الفرق بين اللفظين فلم يقل " فى البدء قد صار" أو " فى البدء قد خلق" بل قال فى البدء كان الكلمة " فكلمة " كان" تتضمن المولود" لكى يظن أحد أن هناك فرقًا زمنيًا (يفصله عن الآب) حتى نؤمن أن الابن أزلى وموجود دائمًا "[12]

4. المسيح الخالق

يقول الكاهن " خالق الكل يسوع المسيح "[13]

الرب يسوع المسيح هو الله الخالق هذا ما تذكره الليتورجيا فى العديد من صلواتها المختلفة وهذا ما ذكره الآباء.

وهذا ما يقوله **ق. أثناسيوس الرسولى** " فالكائنات لم توجد من نفسها لأن هناك تبريرًا سابقًا على وجودها. كما أنها لم تخلق من مادة موجودة سابقًا لأن الله ليس ضعيفًا. لكن الله خلق كل شئ بالكلمة من العدم وبدون مادة سابقة "[14]

ويقول أيضًا " نحن لا نعبد مخلوقًا ليبعد عنا هذا الفكر.لأن مثل هذا الخطأ يخص الوثنيين والأريوسين ولكننا نعبد رب الخليقة كلمة الله... أننا فى معرفتنا أن " الكلمة صار جسدًا " نحن لندركه أنه الله أيضًا، بعد صار جسدًا وبالتالى من هو فاقد الشعور هذا الذى يقول " أترك الجسد حتى استطيع أن أعبدك"[15]

---

[8] - القديس كيرلس السكندرى.تفسير انجيل يوحنا.ترجمة د/نصحى عبد الشهيد ص 24.
[9] - القديس كيرلس السكندرى. تفسير انجيل يوحنا .ص144-145
[10] - قطعة أجيوس
[11] - بداية قداس الماء
[12] - الرسالة الثانية ضد الأريوسين ص 58
[13] - صلاة على المياه طقس اللقان
[14] - تجسد الكلمة 3/1ص10
[15] - خريستولوجية القديس أثناسيوس للأنبا بيشوى

5. مساوته للآب

نقول فى صلوات اللقان " ليس هو أختطافًا لتصير مساويًا لله أبيك"[16]

واستخدم القديس أثناسيوس مصطلح " هو موؤسيوس " يعنى مساو للآب فى الجوهر..."

يقول ق. أثناسيوس " الآب حول والابن شعاع ونور حقيقى. الآب إله حقيقى والابن إله حقيقى، هكذا كتب يوحنا "وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. " (1يو5: 20) بوجه عام ليس هناك شئ مما هو للآب لا يكون للابن ولذلك فاللابن هو فى الآب والآب هو فى الابن. لأن كل ما هو للآب يكون فى الابن "[17]

6.تجسد الابن الوحيد

يقول الكاهن " تجسدت فى بطن الغير الدنسة والدة الاله " [18]

ويقول أيضًا " أخذت " ويقول أيضًا " أخذت شكل العبد وصرت إنسًا بالحق " [19]

يشرح **ق. كيرلس**[20] كيف تم التجسد وشرح عبارة " الكلمة صار جسدًا" على النحو التالى:

أ- (صار) لا تعنى التغيير. وافتراض التغيير لمعنى كلمة (صار) لا ينطبق على الله .
ب- كلمة (صار) ملتصقة بالكلمة (الكلمة صار) تعنى أن الكلمة هو الإله هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره، الذى هو صورة الله،هذا الكلمة. هذا الإله هو بنفسه وبعينه هو الذى صار جسدًا (أى إنساناً) دون أنن يتحول إلى جسد، ودون أن يفقد مايخصه.
ج- كلمة (صار) تعنى أنه صار إنسانًا، وصار فى شكلنا وأخذ صورة عبد هو بعينة الكلمة هو الرب، وهو الله.
د- وكلمة(صار) تعنى أن الكلمة جعل جسد البشر جسده الخاص .

ويقول ق. كيرلس " ونحن لا نُعلَّم بأن الكلمة عندما تجسد صار إنسانًا كاملاً أصبح محدودًا فهذا هو الغباء بعينه. وانما نحن نعلم بإنه يملأ السموات والأرض وماتحت الأرض، لأن الله يملأ كل الأشياء، لأن طبيعته ليست مادية ولذلك لا يتجزأ وعندما أخذ جسدًا أصبح ذلك الجسد، جسد الكلمة"[21]

ويقول ق. أثناسيوس " لأن الله لا ينقل من مكان إلى آخر مثلنا، حينما يُظهر نفسه فى شكل تواضعنا أثناء وجوده فى الجسد. لأنه كيف يسكن منحصرًا فى مكان ذلك الذى يملا السموات والأرض؟ ولكن سبب حضوره فى الجسد فإن الابرار قد تكلموا عن ارسالتيه " [22]

---

[16] - قطعة أجيوس . صلاة اللقان
[17] - الرسالة الثانية إلى سرابيون فقرة 2.
[18] - قطعة أجيوس.صلوات اللقان.
[19] - المرجع السابق.
[20] - المسيح الاله المتجسد عند القديس كيرلس الأسكندرى.د.موريس تاوضروس
[21] - تجسد الابن الوحيد ف 27
[22] - ضد الاريوسين 4 ف 36

أ- تجسد لأجل محبتة لنا

فى طقس اللقان نقول " يامن أجل محبته للبشر ، صار إنسانًا "[23]

فسبب التجسد هو محبته الله للبشر يقول ق. **أثناسيوس** الرسولى " ولكى تعلم أن نزوله إلينا كان بسببنا، أن تعدينا استدعى تعطف الكلمة، لكى يأتى الرب مسرعًا لمعونتنا ويظهر بين البشر. فلأجل قضيتنا تجسد لكى يُخلصنا، وبسبب محبته للبشر قبل أن يتأنس ويظهر فى جسد بشرى " [24]

ويقول أيضًا " هكذا إذ اتخذ جسدًا مماثلاً لطبيعة أجسادنا وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد فقد بذل جسده للموت عوضًا عن الجميع. قدَّمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر" [25]

ب- تجسد لأجل خلاصنا

تجسد الكلمة لأجل خلاصنا[26] وهذا ما نردده فى قانون الايمان النيقاوى .

كما يقول **ق. أثناسيوس** " فلأجل قضيتنا تجسد لكى يُخلصنا " [27]

[23] - الطلبة العربى فى صلوات اللقان
[24] - تجسد الكلمة فـ4: 2، 3
[25] - تجسد الكلمة ف 8: 4
[26] - هدف الحياة الليتورجية وكل طقوس الكنيسة هو الاستماع بهذا الخلاص
[27] - تجسد الكلمة، مرجع سابق